الاسرائيلي الذي يختاره هويفر ليتحدث من خلال وجهة النظر الاسرائيلية هو على الاغلب : من اصل الماني ويتحدث اللغة الالمانية كأحد ابنائها . ويحمل لقب دكتوراه في الفلسفة والعلوم السياسية من الجامعات الالمانية . وصحفي محترف طول حياته ، وله مؤلفات في احدى اللغات الاوروبية ، كما انه يكتب في الصحف الالمانية نفسها .

ولما كانت الندوة تعرض حية على الجمهور ، فالنتيجة هي مباراة غير متكافئة بين صاحب المطبعة العربي وبين الصحفي الاسرائيلي — الالماني المحنك . فالعربي بسبب انشغاله بمهنته الحقيقية (كصاحب مطبعة) وبحكم تغربه الطويل وثقافته المحدودة ، غير ملم بالاحداث العربية او الدولية، فلا يستطيع تحليلها او تفسيرها . ولذا فهو يقع في المزالق التي يعدها له بدهاء الصحفي الاسرائيلي والتي يساعده فيها بقية المساهمين في الندوة ، بمن فيهم هويفر نفسه . كما انه ليس متمكنا من اللغة الالمانية تمكن الاسرائيلي منها ، فهو اذن يتلعثم ويرتكب الاخطاء النحوية (واللغة الالمانية كلها نحو) ثم يحاول تغطية ضعف موقفه وركاكة معلوماته بالتحمس للجانب العربي ، وبالهياج والتشنج عند الرد على الاسرائيلي . والذي يحدث في هذه الحالات هو ان هويفر يتدخل بصفته صاحب البرنامج ومدير الندوة ، ويوجه كلاما كله سخرية قارصة للعربي . ويصمت الاخير لانه لا يريد اغضاب هويفر ، فهو اولا الماني والالمان اولياء نعمته ، وثانيا ، هويفر هو صاحب الدعوة ، فاذا رد عليه هذه المرة فلن تصله دعوة للاشتراك في ندوة قادمة ، ومعنى ذلك ان المكافأة المالية التي تقدم لمن يشترك في الندوة (وهي ليست صغيرة) ستضيع عليه . كما ستفوته فرصة الظهور من جديد على الشاشة الصغيرة والتباهي بذلك امام الجالية والسفارات العربية في البلاد .

هذه المجابهة غير المنصفة اصبحت شهيرة بين مشاهدي التلفزيون في المانيا ، لا سيما وانها تكررت مرارا منذ نهاية الخمسينات ، فاصبح الناس يتندرون بها . وقد لفت ذلك حتى نظر مجلة نيوزويك الامريكية ، فكتبت في العام الماضي تعلق على برنامج هويفر وتصف اسلوبه في ادارة ندوته، وكيف ان هذا الاسلوب العتيد يتضمن استضافة « عربي امي ليواجه صحفيا اسرائيليا عريقا في مهنته وثقافته ». وقد فسرت المجلة دوافع هويفر وراء ذلك بانه رجل اعلام يضع نصب عينيه مسايرة الرأي العام في بلاده . فهو يضع اصبعه على نبض رجل الشارع في المانيا من اجل ان يماشيه في اتجاهه ، وكي يستنبط الاساليب التي من شأنها ان تؤكد له — اي لرجل الشارع — انه على حق في معاداته للعرب .

ومن الجدير بالذكر ان الخلفية المهنية والثقافية لصاحب المطبعة العربي غير معروفة بتاتا للمشاهد الالماني . فبقدر ما يتعلق الامر به ، فالعربي الجالس تحت الاضواء في ستديو التلفزيون هو حتا صحفي مرموق في بلاده شأنه في ذلك شأن زملائه الاخرين في الندوة ، وكلهم من المراسلين والمحررين البارزين . فاذا تبين له في سياق الندوة ان هذا الرجل اخفق تماما في شرح قضية قومه ، وعجز عن رد الحجج التي اوردها الاسرائيلي ، فالاستنتاج الطبيعي الذي يتوصل اليه المشاهد عند ذلك هو ان موطن الداء يكمن في وجهة النظر العربية بحد ذاتها ، لانها واهية لا يمكن الدفاع عنها باقناع . اما هويفر الذي طبخ الحبكة كلها ، فيظل ظاهريا على الاقل بمنأى عن النقد الذي قد يوجه اليه بسبب انحيازه ، على اساس انه افسح المجال امام وجهة النظر العربية لتبرز امام الناس ، ولم يتجاهل وجودها بالمرة كما يفعل اصحاب البرامج التلفزيونية والاذاعية الاخرى . لكنه وهو الصحفي القديم الاريب لا يخفى عليه طبعا ان الدفاع السيىء عن قضية سياسية قد يكون له أثر يفوق في نتيجته السلبية حتى غياب الدفاع تماما .

هذه هي مجرد عينة على تحيز وسائط الاعلام الالمانية التابعة للدولة كالاذاعة والتلفزيون ، ضد العرب . وفي اثناء حرب حزيران ، عندما كان القسط الاكبر من نشرة الاخبار التلفزيونية يخصص لتغطية انباء الحرب ، كانت عدسة الكاميرا تبدأ النشرة بالتركيز على خارطة العالم العربي كلها ، من المحيط الهندي الى المحيط الاطلسي ، باعتبار ان العالم العربي باجمعه مشتبك في حرب مباشرة مع الدولة اليهودية ذات الحجم الدقيق . ولم يحدث قط ان صحح احد المعلقين الانطباع الخاطىء الذي حصل للمشاهدين من جراء ذلك .

اما الافلام « الوثائقية » عن اسرائيل ، والتي تقوم بتصويرها بعثات من التلفزيون الالماني ، فهي اكثر من ان تحصى ، وجميعها تحط من شأن العرب في الارض المحتلة (قبل ٥ حزيران) ولا تصورهم الا مع الجمال او في ازقة حقيرة . وقد اثار ذلك